الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب
بن جبور محمد، المجلد الحادي عشر، العدد 2، سبتمبر 2020،
ص ص 94-104

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني

(1830 -1671)

The scientific movement in Algeria and famous scholars of the West beylik in the late Ottoman period (1671-1830)

محمد بن جبور(*)

جامعة وهران 1 ، الجزائر

bendjebourmed@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/07/20 تاريخ القبول: 2019/09/28 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

يعالج هذا المقال الحركة العلمية وأهم علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني خلال الفترة ما بينم(1830/1760) بذكر أهم المؤسسات التعليمية في الجزائر كالمساجد الكتاتيب، والزوايا، ودورها في نشر اللغة العربية، والعلم والمعرفة. وأهم أعلام الفكر والثقافة بها ومساهمتهم في تحقيق نهضة علمية خصت المجتمع الجزائري وقد اشتهر بايلك الغرب بعدد من العلماء والمشايخ أمثال: أبي راس الناصري، مصطفى الرماصي، أبو أحمد المشرفي، مسلم بن عبد القادر، محمد بن يوسف الزياني.

كما شهدت إيالة الجزائر في أواخر العهد العثماني (1671-1830م) نهضة علمية ثقافية بفضل جهود علماءها ورجالاتها، ودور المؤسسات التعليمية والزوايا وقد كانت لهذه الجهود انعكاسات تبدت على المناحي الاجتماعية والفكرية، خاصة ببايلك الغرب، حيث ظهرت حلة من المشايخ والعلماء الذين داع صيتهم في المجال العلمي والمعرفي، حيث خلفوا تراثا محفوظا في مختلف العلوم والمعارف، وقد انجب هذا البايلك علماء وفقهاء ومشايخ برزوا في مجال التعليم والتدوين والعلوم الشرعية، وكان لهم الفضل في اثراء وانعاش تراث الحضارة العربية الإسلامية والحفاظ عليه كأبي راس الناصري الشيخ مصطفى الرماصي وغيرهم كثير.

الكلمات الدالة:

(*) المؤلف المرسل: بن جبور محمد :bendjebourmed@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بايلك، المؤسسات، الكتاتيب، الزوايا، أعلام، الثقافة، الجزائرية، المجتمع، العلماء.

Abstract:

This articale focuses on the scientific life and famous scholars in the Othman Algeria ; and specialy the western beylike in 1760-1830 . many institutions of science and education were estabilised in mosques ; zaouias .
These institutions have participate in the developpement of scientific life and culture in the Algerian society for example : ABOURAS AL-NACIRI ,MUSTAPHA EL REMMASi , MOSLIM IBN ABDELKADER , ABOU HAMED AL MACHRIFI, MOHAMED BEN YOUCEF EZIANI.In the late Ottoman era (1671-1830), Eyalet Algeria witnessed a scientific and cultural renaissance thanks to the efforts of its scholars and men, and the role of educational institutions and angles.

These efforts had repercussions on the social and intellectual aspects, especially in the West, where a group of sheikhs and scholars whose reputation was called in The scientific and knowledge field, as they left a preserved legacy in various sciences and knowledge, and this Bailak gave birth to scholars, jurists and sheikhs who emerged in the field of education, codification and forensic sciences, and they had the credit for enriching and reviving the heritage of Arab Islamic civilization and preserving it, such as Abu Ras al-Nasiri, Sheikh Mustafa Al-Ramasi, and many others.

Key Words: Beylik, scholar, Algeria, mosques, education, zaouias ,culture, society.

. **********

شهدت إيالة الجزائر في أواخر العهد العثماني (1671-1830) نهضة علمية ثقافية بفضل جهود علمائها ورجالاتها، وبرز دور المؤسسات التعليمية والزوايا. وقد كانت لهذه الجهود انعكاسات تبدت على المناحي الاجتماعية والفكرية، خاصة ببايلك الغرب، حيث ظهرت ثلة من المشايخ والعلماء الذين ذاع صيتهم في المجال العلمي والمعرفي، حيث خلفوا تراثا محفوظا في مختلف العلوم والمعارف، وقد انجب هذا البايلك علماء وفقهاء ومشايخ برزوا في مجال التعليم والتدوين والعلوم الشرعية، وكان لهم الفضل في اثراء وانعاش تراث الحضارة العربية الإسلامية والحفاظ عليه كأبي راس الناصري الشيخ مصطفى الرماصي وغيرهم كثير.

الحركة العلمية بإيالة الجزائر:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد تحدثت المصادر عن انتشار التعليم بالجزائر[1] وسياسة الدولة اتجاهه حيث ذكرت بأن الأتراك لم يعيروا أي اهتمام للعملية التعليمية، بحيث لم يكن في الإيالة الجزائرية وزير خاص بالتعليم أو وكيل يشرف على قطاع التعليم، كون أن الدولة كانت لها اهتمامات أخرى انحصرت في الدفاع عن الحدود الجزائرية والمحافظة على استقرارها السياسي[2] وجمع الضرائب لبيت المال، وكانت المداخيل لا توظف في نشر العلم وتطوير الحياة الثقافية وإنعاشها، وإنما كانت تصرف على الجيش وعلى موظفي الدولة، وبالتالي فإن التعليم في الجزائر كان مسألة خاصة اعتمدت على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، فالآباء كانوا يسهرون على تعليم أولادهم، كونهم كانوا يحترمون الإنسان المتعلم، وقد تكفلت الأسرة الجزائرية المسلمة بتعلم أبناءها تعاليم الدين الإسلامي، وكانت الأوقاف والصدقات هي المصدر الأساسي لتمويل التعليم [3] وكان أساس العلم هو الدين، وحفظ القرآن هو بداية المعرفة، ثم تعلم علوم القرآن في المرحلة الثانوية والعالية التي يتعلم فيها الجزائري بعض العلوم، كالحساب لغرض تقسيم التركات بين الورثة، والأجور، ومعرفة الفرائض.

من يطالع كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيين أمثال توماس شو وبانانتي، أو مؤلفات الفرنسيين المتأخرين كمارسيل إمريت سيجد أحكاما قاسية على التعليم وموقف العثمانيين منه، حيث ذكروا بان مشاهد العلم قد تعطلت وسدت مصادرها ومواردها، وقد أرجع شو هذا الموقف السلبي إلى طبيعة الأتراك الحربية، واهتمامهم بالمال والتجارة [4] بيد أن هذه الصورة سرعان ما تتغير عندما نتأمل حالة التعليم لدى الجزائريين أنفسهم الذين كان لهم استعداد للتعلم، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا لحفظ القرآن الكريم، وإن تعلم العلوم الأخرى كالحساب مثلا كان كذلك لغرض ديني وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات، وحساب الضرائب.

وعليه فلقد اختلفت الأحكام حول موقف الأتراك من التعليم في الجزائر، وإذا عملنا بملاحظات بعض الكتاب الفرنسيين وجدنا الصورة التي عليها التعليم سوداء وسالبة، كون العثمانيين لم يشجعوا التعليم والعلماء، ولم يخصصوا له ميزانية لتطويره فعند مطالعتنا لبعض الكتابات الفرنسية المتأخرة، شارل فيرو، مارسيل ايمريت، وجدنا هذه الكتابات قد ذكرت بأن صورة التعليم في الجزائر كانت كالحة وأن أبوابه قد أقفلت وموارده قد ألغيت وهذا الموقف يؤيده بانانتي (Pananti) وشو (Show)الإنكليزي اللذان قالا بأن موقف العثمانيين السلبي من التعليم يعود لطبيعتهم العسكرية واهتمامهم المفرط بالبحرية[5].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بيد أن هذه الصورة التي رسمها لنا المؤرخون الفرنسيون، سرعان ما تتغير عندما نتصفح بعض المصادر التي تتحدث عن انتشار التعليم في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وعن رغبة الجزائريين في التعلم، وعن حبهم للعلم، واحترامهم لرجاله، وتؤكد على انتشار التعليم بالإيالة الجزائرية وأيضا كتابات فوتوردي بارادي الفرنسي، وروزيه[6]، بالإضافة إلى تقارير الباحثين الفرنسيين بعد الاحتلال التي أكدت على أن عدد المتعلمين في إيالة الجزائر كان يفوق المتعلمين في فرنسا[7].

إن مهنة التعليم في أواخر العهد العثماني بالجزائر لم تكن من المهن المربحة المرغوب فيها، حيث كان الناس ينظرون إلى المعلم نظرة الشفقة والعطف ولم يكن ينال من مهنته سوى الاحترام والتقدير وفراغ الجيب، وكان أغلب المدرسين شيوخا متقدمين في السن، وكان أغلبهم لا يعتمد على التعليم كمصدر للرزق، فالشيخ سعيد قدورة الذي كان مفتيا في مدينة الجزائر ورغم وظيفته العلمية كان يعمل بالتجارة مع بعض التجار. وهناك أمثلة عديدة عن بعض المعلمين الذين جمعوا بين العلم والتجارة وحتى الصناعة، كالشيخ حمودة المقايسي الذي تخلى عن التعليم وعمل في صناعة الأساور[8].كان المعلمون ينقسمون إلى صنفين "معلموا المدن"، و"معلموا الأرياف"، فمعلموا الصنف الأول كانوا يعتبرون موظفين عند الدولة يخضعون لرقابتها، أما الصنف الثاني فقد اعتمد على التعليم لاكتساب المال والصدقات والأحباس ولجلب الناس والطلبة إلى زواياهم، وقد تنافس شيوخ الزوايا على ذلك.

ويمكن أن نلاحظ حول موضوع التعليم إباحة الحكام الأتراك لعلماء غير جزائريين باستيطان الجزائر والتدريس بها، كما أتاحوا الفرصة لطلبة الجزائر للسفر إلى المشرق العربي لتلقي العلم والمعرفة، وتعتبر مؤلفاتهم مصدرا هاما لدراسة الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني في القرن السابع عشر، والثامن عشر، وممن اشتهر من العلماء في القرن السابع نذكر الشيخ أحمد بن ساسي البوني، والشيخ المفتي الصديقي بعنابة، والشيخ المفتي بركات بن باديس والشيخ علي عماد، والشيخ عبد اللطيف الكماد في قسنطينة، وفي القرن الثامن عشر ظهرت حركة علمية نشيطة شارك فيها بعض العلماء من معسكر كالشيخ أبي راس، والشيخ بوجلال، والشيخ الطاهر بن حوا، والشيخ محمد بن زرقة، والشيخ محمد الشارف، وفي وادي سوف برز الشيخ خليفة بن حسن القماري، والشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي في توات[9].

لقد دلت أغلبية المصادر عن التعليم في الجزائر العثمانية أنه كان مجانيا وحرا. وأنه كان نموذجا للمشاريع الاجتماعية والعلمية، وإن كان في بعض الأحيان يعتمد على أبسط النفقات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

التي كان يؤتى بها من الأوقاف وهذا حسب ما ذكره ابن سحنون في كتابه بأن رواتب المدرسين بالجوامع كانوا يأخذونها من بيت المال[10]، وقد أكدت بعض وثائق الأرشيف الوطني الفرنسي عن تخصيص بعض من حصص الأوقاف لتمويل التعليم والمعلمين، وكانت الرواتب السنوية تتراوح ما بين مائة إلى مائتي فرنك سنويا[11]، وهو ما دفع بالمؤرخ مارسيل ايميريت(Marcel Emeret) إلى تأكيد أن هذه الأجور كانت في غالبيتها تأتي من الأهالي وليس من الوقف، بالإضافة إلى تلقيهم للهدايا في المناسبات الدينية كشهر رمضان، وعيد الفطر، والأضحى[12]، وقد أكد هذا المؤرخ بأن المعلم كان ميسورا من الناحية المادية ومحل احترام وتقدير من الناحية المعنوية، خاصة بين المعلم والتلميذ، وكانت العصا تستعمل أساسا للحفاظ على النظام، وجلب انتباه المتعلمين وليس لغرض العقاب، فكان التعليم الابتدائي يعتمد على الحفظ، حتى يختم القرآن في سن الرابعة عشر، وعندما يتعلم الكتابة والقراءة، ومبادئ الحساب، وقواعد الدين، والخط، وبعد ذلك ينتقل التلميذ إلى المرحلة الثانوية رغم أن أغلبية المتعلمين ينقطعون عن الدراسة لأسباب مادية خاصة أبناء الفقراء، وفي هذه المرحلة يلتحق الطلاب بالزوايا وبعض المدارس لمتابعة الدراسة[13].

وبالرغم من سيطرة العلوم الدينية واللغوية كتفسير القرآن والحديث والنحو، والصرف، وفقه اللغة والبلاغة، فإن بعض المدرسين قد اهتموا بالعلوم الأخرى، وقد تميزت هذه الدراسات بالتحاليل السطحية غير المعمقة، ولم تكن متطورة، وإن دراسة هذه العلوم لم تكن إلا للاستفادة منها في الحياة اليومية، فالحساب كان لفهم العمليات الأربعة والاعتماد عليها في التجارة، والفرائض، وتقسيم التركات. وكان الفلك يدرس لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة، وليس الملاحة، ومن هذه العلوم التي كانت متداولة حتى أواخر العهد العثماني، الحساب، الفرائض، الفلك، الطب والصيدلة[14] وإن عدم اهتمام الجزائريين بالعلوم هو الذي جعل الكتاب الأوروبيين وبخاصة الفرنسيين ينتقدون التعليم في الجزائر. ومما لا شك فيه أن انتقادهم فيه شيء من الحقيقة، ذلك أن جهل أغلب الجزائريين بهذه العلوم التي كانت متداولة في العهود الإسلامية السابقة وخاصة في العصر العباسي، وكان هذا تقصيرا كبيرا وخطأ لا يغتفر، وقد ذكر الرحالة شو (Shaw) بأنه وجد علماء الجزائر لا يعرفون علم الملاحة وعلم الكيمياء الذي برع فيه أجدادهم، وعلم الطب، وقال بأن الجزائريين قد اهتموا بالنباتات الطبيعية والحيوانات ليس لخصائصها، وإنما لأشكالها[15].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وقد بالغ بعض الكتاب الفرنسيين في قولهم أن الجزائريين كانوا لا يفقهون شيئا عن علم الجغرافيا، والطب، والفنون، وأن التصوف كان محل الفلسفة، كما ذكروا بأن معارفهم كان يسيطر عليها الاعتقاد بالخرافات والشعوذة والسحر[16]. وقد ذكرت لنا بعض الوثائق الفرنسية أنه كانت مجموعة من العلماء الجزائريين عرفت بعدم الدقة في العلم والتهاون في أمور الدين، والإجابة عن الأسئلة حسب الرغبة، ومولاة الحكام، وتسخير العلم لقضاء الحاجات الدنيوية، واعتماد الدين للوصول إلى الجاه، والوظيفة في الديوان[17]، وقد حرص بعض بشاوات الجزائر على تقريب العلماء ومراعاة كسب تأييدهم، ليس اهتماما في الدين والعلم، وإنما حبا في المدح والثناء، وكان عدد هؤلاء البشاوات محدودا، ومن بينهم "يوسف باشا"، الذي تولى الحكم بالإيالة خلال الخمسينات من القرن السابع عشر، وقد تقرب هذا الباشا من رجال العلم، وكان يكن احتراما كبيرا لعيسى الثعالبي*، وقد تبادل هذا الباشا عدة مراسلات مع علماء عنابة كمحمد الساسي البوني**، وقد تناول في أهم مراسلته التي تبادلها مع الديوان فكرة القضاء على ثروة ابن الصخري التي تزامنت مع حرب الإسبان بوهران***.

وقد بعث الشاعر ابن قوجيل بقصيدة إلى الباشا حسين خوجة الشريف في بداية القرن الثامن عشر ينصح فيها الباشا، ويحدثه فيها عن الفساد وحرمان العلماء من حقوقهم، وقد ضمن القصيدة عبارة هامة إني نصحتك والنصيحة ديننا، والقصيدة تبلغ سبعين بيتا[18]، وقد وجدت هذه القصيدة صدى في أوساط العلماء، وحتى الباشا استجاب لها، وفي فترات معينة جرى اهتمام الديوان بالعلماء ومحاولة تقريبهم وكسب تأييدهم، كما حدث بالنسبة لمحمد بن الساسي البوني من عام (1712م) حتى عام (1715م)، وقد تبادل الديوان مع البوني عدة رسائل[19].

بيد أن بعض البشاوات قد سلكوا طرقا مختلفة اتجاه العلماء، حيث فرضوا عليهم الرقابة، وطبقوا عليهم حكما صارما لتخويفهم وإرهابهم، حيث تعرض الشيخ المهدي بن صالح للنفي، كما حكم الديوان على الشيخ ابن المسني بالموت ومصادرة ممتلكاته عام (1733م)، وحتى البايات عامل بعضهم العلماء معاملة سيئة، كالإهانة والسجن، والتشريد بدون ذنب، وقد اعتبرت معاملة الحكام للعلماء من الأسباب التي أدت بهم إلى الهجرة من تلمسان نحو المغرب وخاصة إلى فاس، ومكناس، ومن بين هؤلاء العلماء الذين هاجروا إلى المغرب نذكر محمد بن مرزوق الخطيب، واحمد الواعزاني وابن وقا التلمساني، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري ومحمد ابن أحمد القسنطيني الذين هاجروا إلى المغرب عام (1667م)، وقد هاجر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يحي الشاوي، وعيسى الثعالبي، وعلي ابن محمد الجزائري إلى المشرق عام (1725م)،[20] ومن العلماء الأجلاء والقامات العلمية التي عرفها بايلك الغرب الجزائري نذكر على سبيل المثال ولا الحصر ما يلي :

2- مشاهير علماء بايلك الغرب:

***مسلم بن عبد القادر:** هو مسلم بن عبد القادر الوهراني الحميري الزايري أصلا ونسبا، لا يعرف تاريخ مولده، واكتفت الدراسات التاريخية بتحديد تاريخ وفاته بعام (1249هـ/1833م)، وبعض الكتب ذكرت عام(1832م)وهو دفين منطقة سيدي مسعود بتارقة قرب عين تموشنت.[21]

عرف مسلم بأنه كان من الشخصيات الميسورة الحال، نظرا لمصاهرة كبار الشخصيات والموظفين، كما اكتسب مكانة بارزة في المجتمع الجزائري بفظل علمه، نباهته واجتهاده. خاصة بعدما تولى عدة مناصب إدارية في بايلك الغرب كوظيفة باش كاتب. ورئيس الكتاب لدى الباي حسن أخ الداي حسين ، الذي لازمه وكان دائما معه إلى غاية أفول الوجود العثماني بالجزائر.

عايش مسلم بن عبد القادر عدة أحداث تاريخية هامة شهدتها إيالة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مثل حكم الباي عثمان بن محمد الكبير، الذي تمكن من طرد الإسبان من مدينة وهران وتحرير المرسى الكبير من قبضتهم عام(1792م). كما عايش فترة حكم حسن باشا باي وهران، وسقوط المدينة في قبضة القوات الفرنسية. وقد دلت المصادر بأن مسلم كان من ضمن القوات العثمانية ،التي بعث بها الباي حسن لنجدة مدينة الجزائر في عام (1830م). وبعد سقوط المدينة في يد الفرنسيين. إختلف مسلم مع الباي حسن ،واضطر إلى مغادرة وهران والاستقرار بعين تموشنت. حيث أكمل بقية حياته هناك.[22]

لقد تمتع مسلم بن عبد القادر بسمعته ومكانة مرموقة لدى النخبة العلمية بايلك الغرب، حيث أثنى عليه عدد من الفقهاء والعلماء الذين عاصروه، كمحمود بن الطاهر بن حواء، وأبو راس الناصري، وسيد أحمد بن المكي، وغيرهم كثير.

***محمد بن علي السنوسي:** هو محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن المثني السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد في منطقة الظهرة قرب مستغانم عام(1202هـ/1787م).

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

نشأ يتيما بعد وفاة والديه، حيث تكلفت به عمته، التي سعت إلى تنشئته تنشئة صالحة بتعليمه، والحرص على تعلم اللغة العربية، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، من خلال الاحتكاك بعدة مشايخ، كالشيخ محمد السنوسي، والشيخ محمد بن قعمش الطهراوي. حيث تمكن من حمل كتاب الله، وقراءة عدة رسائل في الشريعة الإسلامية.

وظل عاكفا على التزود بالعلوم والمعارف من العلماء، الذين عاصرهم، فجلس عند عدة مشايخ كبار في منطقة مستغانم، كعبد القادر بن عمور ومحمد بن عبد الله. وفي مازونة جالس عدة مشايخ أمثال، محمد بن علي بن أبي طالب. والعباس أحمد بن هني، بالإضافة إلى الشيخ أبي راس الناصري واستطاع الحصول على عدة إجازات. كانت أهمها إجازته إلى المغرب الأقصى، حيث استقر في حاضرة فاس، وأثناء رحلته تعرف على عدة طرق صوفية، كانت منتشرة في هذا البلد كالقادرية والدرقاوية، وفي رحلة محمد بن على السنوسي إلى المشرق كانت له عدة محطات علمية، أهمها زيارته لأرض الكنانة مصر عام (1824م). وزيارته للبقاع المقدسة، حيث إلتقى بالشيخ أحمد بن إدريس، وتأثر بفكره الصوفي، واستطاع بعد ذلك أن يبني زاوية في برقة بليبيا. وجمع حوله المريديين والأتباع الذين تأثروا بالطريقة.[23]

***أبو حامد المشرفي:** هو أبو حامد محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، من أسرة المشارف المستوطنة في منطقة الراشدية المعروفة بالعلم و المعرفة، و بالمؤسسات التعليمية، التي اشتهر بها بايلك الغرب . فهو محمد العربي بن عبد القادر بن علي بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى البوخليلي بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن عبد الله بن محمد بن الشيخ بن أبي إسحاق، وصولا إلى الشجرة الزكية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد جاء في مؤلفه ياقوتة النسب الوهاجة، أن أهل المشارف أهل علم و فقه، وبيوتاتهم عرفت بالإصلاح والخير.

ولد المشرفي في نواحي معسكر بقرية الكرط مع حلول القرن التاسع عشر ميلادي، في أسرة عرفت بالعلم والجاه، حيث كان أبوه رجل علم وعارفا بالعلوم الشرعية، وهو الشيخ عبد القادر بن علي المشرفي. تعلم في بداية مشواره العلمي ، بالكتاب في قرية الكرط، ثم انتقل لتحصيل العلم إلى معسكر، التي كانت تشتهر بمدارسها القرآنية وزواياها وجوامعها، حيث تكون على يد نخبة من العلماء، كمحمد بن عبد الله السقاط، الطيب عبد الرحمان، الطاهر المشرفي، السنوسي بن عبد القادر. [24]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد كانت لأبي حامد المشرفي عدة رحلات ،بدأها بزيارة مدينة تلمسان، حيث اتصل بعدة علماء تلمسانيين، كان أبرزهم الحاج الداودي التلمساني الفقيه والرجل العالم، والشيخ سيدي محمد الفخار، ولقد تأثر المشرفي بعلماء تلمسان، ونهل منهم معارف شتى، وتشبع بعلمهم الغزير، ثم كانت له رحلة أخرى إلى مدينة وهران عام (1240هـ-1824م)، واستقر بها إلى أن سقطت المدينة في قبضة القوات الفرنسية عام (1831م)، حيث كان من الرجالات البارزين الذين ساندوا الأمير عبد القادر الجزائري، في أثناء مقاومته للإستعمار الفرنسي. رحل أبو حامد العربي المشرفي إلى المغرب الأقصى، حيث استقر بمدينة فاس، وربط علاقات مع السلطان المولى عبد الرحمان. وأنه لم يحصل إلا على منصب معلم للقرآن الكريم لعامة الناس، وليس لخاصتهم احتك المشرفي بعدة علماء في حاضرة فاس، وربط علائق مع علمائها، ما أدى إلى اتساع معرفته في شتى العلوم والمعارف، حتى وصلت مؤلفاته إلى حوالي ثلاثين مؤلفا، ثم زار المشرفي البقاع المقدسة مرتين. كانت آخرها عام (1294هـ-1877م)، [25]إلى أن وافته المنية بمدينة فاس عام (1313هـ-1896م)تاركا عدة مؤلفات، ونخبة من الطلبة الذين تتلمذوا على يده.

-**أبو راس الناصري المعسكري:** هو محمد أبو راس بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن ناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل ويتصل هدا النسب بالشجرة الزكية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولقد عرف بحياته من خلال كتابه الذي يعتبر من اهم المصادر المحلية، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ولقد احتل الشيخ مكانة مرموقة ضمن انساب العرب كما ارجعت بعض الكتابات ميلاده الى عام (1150هـ/1737م) بمنطقة الراشدية بمعسكر ببايلك العرب لم يختنق الباحثون في تحديد تاريخ وفاته حيث ذكرت المصادر بأنه توفي بعدما تعرض لمرض الطاعون في عهد الباي العثماني حسن بن موسى عام (1238هـ/1823م). [26]

كما ذكرت هذه المصادر بأن وباء الطاعون كان من حين لأخر يطرق بيلكات الإيالة ويحصد اعدادها هائلة من سكانها ومن بينهم النخبة والعلماء. عاش الشيخ أبو راس يتيما حيث فقد والدته منذ صغره وبفضل والده تعلم اللغة العربية وتتلمذ على يد كبار الشيوخ والفقهاء كالشيخ محمد الفقيه المفتي، وعندما ارتحل الى المغرب الأقصى تفقه في الدين وحفظ كتاب الله واستوعب آياته وأحكامها ثم رجع الى الجزائر حيث استقر بمنطقة القيطنة لدراسة العلوم الشرعية ثم نهل من مدرسة مازونة شتى العلوم الدينية والدنيوية. ولما صقل موهبته عاد إلى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

معسكر وظل يلقي الدروس التي لقيت استحسان ودعم بيان بايلك الغرب. ليصبح شخصية علمية بارزة في بلاد المضارب والمشرق بفضل بداهته واتقانه ومعرفته للمذاهب الأربعة ورحلاته التي كانت كثيرة اقتداء بالرحالة الجزائر بين الذين سبقوه كالعياشي وابن رشيد وابن الخطيب

الهوامش:

1) Deny Jean sommaire des archives turques du Caire, Paris.S.R.G.E.1930,p1 .39

2) الجزائر مركز الدراسات التاريخية وثائق تاريخ الجزائر العثماني خ/ هـ 34358/ 1240.

3) Archives nationale français, Mi 228, T 31, P 168 –170 .

4) Show voyage dans la régence d'alger,2eme édition Tunis,1980, P 345 .

5) Charles Feraude ephemaire d'un secrétaire à Alger de 1785 –1805 in RA 1875 .

6) Pananti ph relation d'un séjour à Alger, Paris 1820

7) Show voyage dans la regence d'Alger paris. 1743, P 354

8) Show Voyage dans la régence d'Alger, Paris, 1833, P 257

9) Les archives national français, MI 228, cahier 168

10) نور الدين عبد القادر صفحات من تاريخ الجزائر، مطبعة البعث، كلية الأداب قسنطينة، 1965 ص 271.

11) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 329، 330.

12) أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي بوعبدلي، قسنطينة: مطبعة البعث، 1973ص 12.

13) Les archives national français MI 228, cahier 168

14) Marcel Emerit, mémoire sur Alger en 1695. Amstrdam 1725. P 202

15) شالر ويليم مذكرات تعريب اسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 58.

16) مارسيل ايمريت مجلة التاريخ الحديث والمعاصر 1954، ص 202.

17) Show voyage dans la régence d'Alger... 1743, P 356 .

*عيسى الثعالبي هو العلامة الإمام أبو مهدي عيسى ابن أحمد الثعالبي، 1080 هـ –1669م.

**محمد الساسي البوني التميمي ولد في عنابة عام 1726، وهو من كبار العلماء الجزائريين.

***ثورة ابن الصخري هي ثورة الدواودة الحنانشة في قسنطينة التي كانت في عام 1637.

18) هذا المصدر يوجد فيه بعض أسماء العلماء الجزائريين 182، 32 Mi 228، 15 Archives National Français

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

19)توجد في الدفتر أسماء بعض العلماء الجزائريين 288 –41 Mi 228، 16 Archives National Français-

20) بعض الرسائل موجودة تحت الرقم 6724 عام 1645م، 17Paris archives nationales français-

21)أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص 59.

22) أبو القاسم سعد الله المرج السابق ، ص 08، 04 مأخوذة عن ابن ميمون التحفة المرضية المخطوط 111.

23) حسب المخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر رقم 1847 توجد بعض هذه الرسائل.

24) المزاري بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر، إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م تح: يحي بوعزيز، الجزائر: دار البصائر، 2009 ج1، ص ص 85-106.

25) رقية شارف : الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دراسة محلية نقدية دار الملكية الجزائر 2006، ص 85.

26) مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب و المسافر، تح رابح بونار، الجزائر: النشر والتوزيع 1974، ص.